المشكلات الاجتماعية وتأثيرها على النمو الاجتماعي والمعرفي للطفل

- دراسة ميدانية على عينة من الأطفال العاملين -

Social problems and their impact on the child's social and cognitive development

- A field study on a sample of working children-

د. سامية عزيز[1]،*، د. أمال كزيز[2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، aziezsocio@gmail. com

[2] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، kezizsabrine@gmail. com

تاريخ الاستلام:23-04-2021 تاريخ القبول: 19-05-2021 تاريخ النشر: 30-06-2021

ملخص: هدفت هذه الورقة البحثية إلى دراسة أحد مظاهر المشكلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري وهي عمالة الأطفال، كونها تعد من الظواهر الجديرة بالبحث والدراسة والتي تعبر عن التحاق الطفل إلى عالم الشغل في سن صغير، ومن هنا تم التركيز على عينة من الأطفال العاملين بمدينة بسكرة، وتم الاعتماد على المنهج الكيفي وأداة المقابلة وتم التوصل إلى أن الطفل العامل يتأثر نموه المعرفي والاجتماعي كونه في وسط العمل.

الكلمات المفتاحية: عمالة الأطفال، النمو المعرفي، التنشئة الاجتماعية، الطفولة، المجتمع.

Abstract: This research paper aimed to study one of the aspects of social problems in Algerian society, which is child labor, as it is considered one of the phenomena worthy of research and study, which expresses the enrollment of the child to the world of work at a young age of no more than fifteen, and which leaves many effects on society in general and on The child, especially as it affects childhood, which is one of the most important stages of the child's development and the most influential in their lives and in their social, family and school upbringing, and from here the focus was on a sample of working children in Biskra, and the descriptive approach and the interview tool were relied upon and it was concluded that the working child is affected by his growth Cognitive and social being in the middle of work.

Key words: child labor, cognitive development, socialization, childhood, society.

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة:

تعتبر المشكلات الاجتماعية من بين أسباب معيقات التطور والتنمية الاجتماعية، خاصة إذ ما تعلق الأمر بالمجال الأسري والتربوي، الذي يعتبر المحدد الرئيس للمجتمع واستقراره، ومن هنا إن الأسرة تصطدم بمشكلات فعمالة الأطفال مثلا تعتبر من بين المشكلات الاجتماعية الخطيرة في المجتمع، كونها تؤثر على حياة الأطفال ونموهم وهويتهم.

تؤثر عمالة الطفل على الحياة والاستقرار الاجتماعي والنفسي فهي إحدى مشكلات الطفولة، التي تُعتبر من الظواهر التي تترك آثاراً سلبية على المجتمع عامّة وعلى الأطفال خاصّة، إن استغلال الطفل في العمل سواء طواعية أو غصبا تعكس طبيعة غياب الرقابة الاجتماعية، التي لا تعطي للطفل قدرا كافيا من الاهتمام.

ولهذا يسعى كل مجتمع إلى الاهتمام بهؤلاء الأفراد إلا أن هذه الظاهرة أصبحت تهدد المستقبل المعرفي للطفل الذي يشير إلى التغيرات في معارف الفرد وفهمه، وقدرته على التفكير فيما يحيط به من الأشياء والعمليات التي تزيد من معرفته والتي تسمى العمليات المعرفية وهي تضم عمليات مثل الانتباه والإدراك والتذكر والتفكير ومنه تمس البناء الاجتماعي فخروج الطفل من البيت أو المدرسة إلى سوق العمل قد يؤدي إلى عدم إمكانيته لتلقي تلك المعرفة التي تتناسب مع مراحل نموه خاصة المتعلقة بالجانب المعرفي.

ومن هنا وجب تسليط الضوء على المشكلات الاجتماعية خاصة عمالة الأطفال، وكيف تؤثر على الجانب الاجتماعي والمعرفي للطفل، ومحاولة إعطاء جملة من النتائج التي يمكن تسخيرها في محاولة ضبط هذه الظاهرة، كونها تهدد استقرار طفولة الطفل والبناء الاجتماعي ككل.

كيف يؤثر خروج الطفل للعمل إلى تشتت تفاعلاته الاجتماعية التي تنعكس على النمو المعرفي والاجتماعي له؟

وتندرج منها التساؤلين الفرعين:

- ما هي أسباب خروج الأطفال في سن مبكرة للعمل في المجتمع الجزائري؟
- كيف تؤثر عمالة الأطفال على النمو المعرفي للطفل؟

هدف الدراسة:

1. تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي للتعرف على عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري وانعكاساتها على النمو المعرفي للطفل.
2. توضيح الأسباب المختلفة التي تقف وراء هذه الظاهرة وانتشارها في المجتمع الجزائري.
3. توضيح الآثار المترتبة على عمل الأطفال على المجتمع وعلى الطفل بصفة خاصة.

أهمية الدراسة:

- التعرف على عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري والتقرب من الواقع الذي يعيشه الطفل.
- تكمن أهمية الدراسة كذلك فيما يمكن أن توفره هذه الدراسة من قاعدة معلومات للمهتمين والباحثين في الحقل السوسيولوجي.
-

- **الدراسات السابقة:**

- **الدراسة الأولى:** دراسة **دادن** (2013) ظاهرة تشغيل الأطفال في الوسط الحضري في الجزائر، الهدف من هذه الدراسة معرفة العوامل المؤدية لعمل الطفل الجزائري ومعرفة العلاقة بين عمل الطفل وتحسين ظروف الأسرة المعيشية، ومعرفة العلاقة بين الرسوب المدرسي وزيادة عدد الأطفال العاملين في المجتمع الجزائري ومعرفة العلاقة بين ميل الآباء لفرض سيطرتهم ورقابتهم في شكل حماية عائلية وبين عمل الطفل الجزائري.

وأكدت نتائج الدراسة أن نسبة عمالة الأطفال ترتفع كلما ازداد التسرب المدرسي وأن عمالة الأطفال في بعض الأحيان يشكل عائقا لدخولهم في المنظومة التربوية أو أن أولياء الأمور لا يبدون أي اهتمام في حال تسرب أبنائهم من المدرسة، وتدني المستوى التعليمي للآباء يلعب دورا في توجيه الأطفال للعمل، وأظهرت نتائج الدراسة أن ميول والاتجاهات المهنية للآباء تساهم لحد كبير في توجه الأطفال للعمل لتعلم مهنة وترك المدرسة.

- **الدراسة الثانية:** دراسة **فرجاني نادر** (2001)؛ هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء حول ظاهرة عمالة الأطفال، دراسة تحليلية وذلك بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة ومنظمة العمل الدولي، وقد شملت الدراسة على 09 بلدان عربية هي: مصر، المغرب، الأردن، تونس، فلسطين، سوريا، البحرين، السودان، لبنان، وذلك للتعرف على حجم الظاهرة ومدى انتشارها. وتوصلت الدراسة أيضا إلى بعض النتائج منها: التحاق الأطفال بالتعليم يقلل بدرجة كبيرة من احتمالية التحاقهم بالعمل، وتدهور المستوى التعليمي للأسرة يزيد من احتمالية عمل الأطفال، وعدم فعالية التشريعات والإجراءات التي تحذر عمالة الأطفال. **(نادر فرجاني، 2011، الصفحات 11-25)**

- **الدراسة الثالثة:** دراسة **عبد الفتاح أماني** (2006)؛ هدفت الدراسة إلى التعرف على الدوافع الأساسية التي تجعل الأطفال يتركون الدراسة ويتجهون إلى سوق العمل في سن مبكرة، والتعرف على نوعية العلاقة بين العملية التعليمية ونزول الأطفال إلى سوق العمل، والتعرف على المستوى الاقتصادي لأسر الأطفال العاملين، وعلى نوعية العلاقات الأسرية بين الأطفال المحيطين بهم، وعلى نوعية الأعمال التي يعمل فيها الأطفال، ثم التعرف على الفوائد التي ستفيد الأطفال من ذهابهم إلى سوق العمل في سن مبكرة من وجهة نظر الطفل نفسه. **(أماني عبد الفتاح، 2006)**

توصلت الدراسة أن عمالة الأطفال تنتشر بين الذكور أكثر من الإناث، وأن أعلى نسبة منهم توجد في سن 15 سنة، إذ تصل نسبتهم إلى 46% من إجمالي الأطفال العاملين، كذلك توصلت إلى أن تسرب الأطفال من التعليم توجد في الصف الخامس الابتدائي، أما أقل نسبة توجد في الصف الرابع الابتدائي والثاني الإعدادي، وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن 82% من الأطفال العاملين يعيشون في أسر متماسكة ولا يعانون من أي تفكك أسري، وأن 54% من هؤلاء الأطفال العاملون يرغبون في العودة إلى المدرسة مرة ثانية بعد تحسن ظروفهم الأسرية.

2- التراث النظري للدراسة:

2. 1- تعريف عمالة الأطفال:

يشير مفهوم عمالة الأطفال إلى كل عمل يضر بصحة الطفل ونموه أو رفاهيته، إذا لم يكن هذا العمل من الأعمال النافعة التي تتناسب مع عمر الطفل، ويساعد على تطوره الجسمي والعقلي والروحي والأخلاقي والاجتماعي، دون أن يؤثر على دراسته أو راحته أو متعته.

وقد اعتبرت منظمة الأمم المتحدة عمل الأطفال استغلاليا، إذ اشتمل على أيام عمل كاملة ساعات طويلة، أعمال مجهدة، العمل والمعيشة في الشوارع في ظروف صعبة، أجر غير كاف، مسؤوليات، تفوق الحد الطبيعي، عمل يؤثر على التعليم، عمل يحط من كرامة الطفل مثل الأعمال التي تحول دون تطور الأطفال العقلي والاجتماعي والنفسي. **(وزارة العمل، 2006، صفحة 116)**

تشمل فئة الأطفال الذين يعملون في الشارع ولديهم القليل أو الكثير من الارتباط مع أسرهم ويعودون ليلا إلى منازلهم عند نهاية عملهم اليومي **(محمد سيد فهمي، 2007، صفحة 11)**، وهو مجموعة من النشاطات الاقتصادية التي تفقد الطفل طفولته وتؤثر على نموه النفسي والفسيولوجي والاجتماعي، كما تؤثر على تعليمه في حالة مزاولته التعليم فقد يتعرض للتسرب المدرسي. **(سناء بوحجار، 2015-2016، صفحة 10)**

يشار عادة إلى مفهومين أحدهما سلبي والأخر ايجابي وهما:

- **المفهوم السلبي لعمالة الأطفال:** ويقصد به ذلك العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل، أي العمل الذي يهدد سلامة الطفل وصحته ورفاهيته بحيث يكون أساس العمل هو الاستفادة من ضعف الطفل، وعدم قدرته على الدفاع عن نفسه، والاعتماد عليه كعمالة رخيصة بديلة عن عمالة الكبار أو بعبارة أخرى " **العمل الذي يحول دون تعليم الطفل وتدريبه** ".
- **المفهوم الايجابي لعمالة الأطفال:** ويتضمن هذا التعريف هذا التعريف كافة الأعمال التطوعية أو المأجورة التي يقوم بها الطفل، والتي تناسب عمره وقدراته، وأن يكون لها أثار ايجابية تنعكس على نموه العقلي والجسمي والذهني، إذ يتعلم الطفل من خلال العمل المسؤولية والتعاون والتسامح. **(سناء بوحجار، 2015-2016، صفحة 82)**

كما تعرف عمالة الأطفال بأنهم هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 09-15 سنة، اتجهوا إلى سوق العمل قبل البلوغ رغم انعكاساته السلبية على النمو السليم الذي يمتاز بالتعليم واللعب والمرح الذي يتناسب مع مراحل أعمارهم المتباينة. إذا إن عمالة الأطفال هي خروج الطفل إلى العمل دون سن الخامس عشر نتيجة لعدد من الأسباب والعوامل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها يحرم نتيجتها الطفل من أبسط حقوقه في المجتمع.

2. 2- أسباب عمالة الأطفال

- **المستوي الثقافي للأهل:** بحيث لا يعلمون فوائد التعليم للطفل.
- **الفقر والبطالة:** أي إنّ الأطفال يرغبون بمساعدة أهاليهم بسبب عجزهم عن الإنفاق عليهم، قلّة التعليم الإلزامي للأطفال في هذه المجتمعات، قلّة المعرفة بقوانين وأنظمة عمالة الأطفال.

- **الحروب والاستعمار والأزمات:** التي تنتج عنها أعباء اقتصاديّة. نظام التعليم السائد، والذي يكون سبباً في ترك الطفل للتعليم وهروبه من المدرسة؛ كسوء معاملة المعلمين للأطفال، وعدم الرغبّة بالتعليم. **(file:///C:/Users/BIK/Downloads)**

3.2- مخاطر عمالة الأطفال:

- **مخاطر صحية:** العنف (الإصابات، العاهات) وذلك للأطفال العاملين والأطفال بلا مأوي والذين يتعرضون لها نتيجة عملهم أو نتيجة تواجدهم في الشارع... وتعرضهم للأمراض الجسمية كمخاطر المهنة أو التعرض للتلوث بصفة يومية والاعتداءات الجنسية وعدم التوعية بالمخاطر والأمراض التي قد يتعرضون لها. **(محمد سيد فهمي، 2007، صفحة 18)**

- **مخاطر نفسية:** وذلك نتيجة لتعرض الأطفال للمشاكل الأسرية أو العنف الموجة في المجتمع تعرض الأطفال خاصة العاملين والأطفال بلا مأوي لنظرة سلبية من المجتمع نتيجة الظروف التي يعيشونها عدم وجود اهتمام بمشاكل هؤلاء الأطفال في وسائل الأعلام وغيرها.

وهناك العديد من الدراسات والبحوث التي اهتمت بمعرفة الآثار السلبية المترتبة عن عمل الأطفال نذكر منها دراسة **كين** keen (1990) حول الأطفال العاملين في الشوارع والتي توصلت إلى أن هؤلاء الأطفال يعانون من مشاكل انفعالية وسلوكية حادة، وتبدو هذه النسبة صغيرة نوعا ما لأن هؤلاء الأطفال قد لا يظهرون ما لديهم من أعراض تدخل في نطاق الاضطرابات النفسية، فهم يهربون من المشكلات بدلا من مواجهتها. **(مرسي أبو بكر مرسي محمد، 2001، صفحة 120)**

وأيضا دراسة عي وأبو طيرة التي توصلت إلى أن صورة الذات لدى الأطفال العاملين اتسمت ببعض مظاهر الاضطراب والقصور، ونقص الثقة بالذات وأيضا الشعور بالدونية. **(منصور لواء أمين، 2007، صفحة 195)**

2. 4- تعريف النمو المعرفي:

يعرف النمو المعرفي على أنه عملية تعلم وتعليم الطفل للتعرف على العالم من خلال خبراتهم مع الناس والأشياء المحيطة بهم في بيئتهم، مع الأحداث والحيوانات، والأماكن، وأشكال اللعب المختلفة، وكل ما هو محيط بالطفل في بيئته ويتفاعل معه الطفل لا يمكن أن يعرف أو يفهم ماهية شيء ما دون أن يتفاعل معه، ويختبره بنفسه سواء كانت الخبرة حقيقية، أم من خلال صورة أو شرح أو مجسم أو حتى من خلال لعب الطفل التخيلي أو ما إلى ذلك.

2. 5- للعب ودوره في النمو المعرفي للطفل:

- لعب الممارسة **(Practic Play)** ويواكب المرحلة الحس حركية من النمو المعرفي.
- اللعب الرمزي **(Symbolic Play)** في مرحلة ما قبل العمليات.
- اللعب وفقا للقواعد **(Games With Rules)** ويتطلب مزيدا من الاتصال والتعاون ويؤكد **تورانس** على أهمية تنظيم أنشطة اللعب على أساس مبادئ التعليم القائم على حل المشكلات في تنمية القدرة الابتكارية عند الأطفال من خلال اللعب الإيهامي.

2. 6- النمو المعرفي للطفل في سنواته الأولى:

ويؤكد **دبلوم** و**كيفين** على أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل من حيث زيادة سرعة النمو العقلي ونمو الحصيلة اللغوية والتواصل اللفظي الإنساني ويتساءل بعض المربين هل هدف التربية هو زيادة القدرة العقلية؟ ويجب **سلبرمان** (1970) **Silberman** إن ما يحتاجه الغد ليس عددا من العقول، ولكن عددا من المتعلمين القادرين على الإحساس والتصرف والتفكير. **(رافع زغلول وعماد زغلول، 2014، صفحة 52)**

وهذا هو الاتجاه الحالي للتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة وبالتالي فإن اللعب بهدف التعليم في الطفولة المبكرة في مرحلة الرياض يجب أن يشبع حاجات الأطفال المختلفة العقلية واللغوية والاجتماعية والانفعالية والجسمية، كما يجب أن يهتم اللعب بنموهم اللغوي وإبداعهم وأساليب وظائف الكبار بطريقة مبتكرة (التي ينمون من خلالها) ومفاهيمهم نحو ذاتهم. **(عبد الرحمان أحمد عثمان، 2005، صفحة 66)**

ويرى كثير من التربويين أن برامج الأطفال الصغار التي تركز على زيادة نسب نموهم المعرفي تتم داخل المدارس أو الأسر من خلال متابعة الطفل في الجانب التعليمي له تدريجيا لاكتساب خبرات متعددة تساعد على الحفاظ على التطور والنمو المعرفي لهم. **(Bransford J.D & Stein B.S, 1984, p. 16)**

3- الدراسة الميدانية:

يركز هذا الجانب التطبيقي ويهتم بصورة كبيرة على المعالجة الميدانية لموضوع الدراسة أو موضوع البحث وهذا من خلال تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بموضوعنا حول عمالة الطفل، من أجل التوصل إلى نتائج أقرب إلى الواقع المعاش وهذا من خلال استخدام الأساليب الميدانية المناسبة لطبيعة الموضوع.

3. 1- مجالات الدراسة:

- **المجال الزمني:** من أجل الإحاطة بموضوع الدراسة تم جمع المعلومات النظرية ابتداء من شهر أوت أما بالنسبة للدراسة الميدانية فقد استغرقت وقتا في إجراء مقابلة مع الأطفال العاملين والتي تمت ابتداء نوفمبر 2019 إلى ديسمبر 2019.

3. 2- المجال المكاني:

تم إجراء الدراسة بولاية بسكرة على مجموعة من الأطفال العاملين ببعض القرى مع مساعدة من طرف بعض أفراد البلديات وبعض العاملين بمراكز الشرطة قصد الإلمام بفئة مناسبة من الأطفال العاملين لإجراء الدراسة.

3. 3- المجال البشري وعينة الدراسة:

لتحقيق الهدف من الدراسة وتماشيا مع المجال المكاني للدراسة يتمثل المجتمع الأصلي لهذه الدراسة في الأطفال العاملين دون سن الخامس عشر أما عينة الدراسة هي عينة قصدية تسمح لنا بالتعامل مع الأطفال العاملين مباشرة وإجراء مقابلة مباشرة معهم.

ولهذا تم الاعتماد على المنهج الكيفي كونه يتناسب مع طبيعة الدراسة وأداة البحث. وبما أن المنهج الكيفي يهدف إلى الحصول على معلومات شاملة حول الظاهرة المدروسة، فهو منهج يوافق موضوع بحثنا الحالي.

3. 4- أداة جمع المعلومات (المقابلة):

هي استبيان شفوي يتم فيه التبادل اللفظي بين الباحث والمبحوث القائم بالمقابلة وبين فرد أو عدة أفراد للحصول على معلومات ترتبط بآراء أو اتجاهات أو مشاعر أو دوافع أو سلوك، وتستخدم المقابلة مع معظم أنواع

البحوث التربوية إلا أنها تختلف في أهميتها حسب المنهج المتبع في الدراسة، فعلى سبيل المثال تعتبر من أنسب الأدوات استخداما في المنهج الوصفي. **(علي غربي، 2006، صفحة 120)**

تم اختيارنا لأداة المقابلة الخاصة ببحثنا ومعالجة البيانات من خلالها بطرق منظمة ودقيقة، كما يرجع اختيارنا للمقابلة وذلك راجع لسن الأطفال وعدم قدرتهم على القراءة والكتابة.

أولا: تحليل وتفسير بيانات بعض عبارات أداة البحث الخاصة بالدراسة:

الجدول رقم (01): يوضح جنس الأطفال العاملين ومستواهم التعليمي

الاحتمالات		التكرار	مجموع التكرارات	النسبة	مجموع التكرارات
الجنس	ذكور	35	55	63.63	99.99
	إناث	20		36.36	
المستوى التعليمي	بدون مستوى تعليمي	20	55	36.36	99.99
	ابتدائي	32		58.18	
	متوسط	03		5.45	

يوضح الجدول التالي حول جنس المبحوثين ومستواهم التعليمي حيث قدرت نسبة مفردات العينة من جنس الذكور بنسبة 63.63% وهي أكبر نسبة بينما نسبة 36.36% من جنس الإناث ومنه يتضح أن جنس الذكور من عينة الدراسة من الأطفال العاملين أكثر من نسبة الأطفال العاملين من جنس الإناث.

أما فيما يخص المستوى التعليمي للمبحوثين نلاحظ أعلى نسبة والتي قدرت بـ 58.18% حول المستوى التعليمي الابتدائي فيما قدرت نسبة المبحوثين الذين لهم مستوى التعليم المتوسط بـ 5.45% ونسبة 36.36% للأطفال غير المتعلمين من مجموع العينة الكلي المقدر بـ 55 مفردة.

الجدول رقم (02): يوضح أسباب عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري

العبارات	الاحتمالات	التكرار	مجموع التكرارات	والنسبة	مجموع النسب
العمل من أجل تحسين حالة الأسرة	نعم	20	55	36.36	99.99
	لا	35		63.63	
عدم وجود مصروف مخصص للأطفال	نعم	34	55	61.81	99.99
	لا	21		38.18	
بطالة الأب كسبب للعمل والتشتت عن الدراسة	نعم	30	55	54.54	99.99
	لا	25		45.45	
عدم تلبية حاجات الطفل الأساسية (الملبس والمشرب)	نعم	35	55	63.63	99.99
	لا	20		36.36	
شراء الألعاب الالكترونية	نعم	15	55	27.27	99.99
	لا	40		72.72	

يوضح الجدول التالي الأسباب التي أدت بالطفل إلى الخروج للعمل في سن مبكرة ونجد العبارة التي مفادها لجوء الطفل للعمل قصد تحسين الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة حيث نلاحظ تمركز إجابات مفردات عينة الدراسة حول البديل (لا) بنسبة 63.63% تليها نسبة 36.36% حول البديل (نعم) والتي تدل على أن عمل الأطفال لا يتمركز حول مساعدة الأسرة فقط بل هناك متطلبات اجتماعية أخرى يطمح الطفل لبلوغها، ويشير نادر فرجاني إلى أن عمل الأطفال ليس شرا فيمكن عمل الأطفال على أن يحقق زيادة في دخل الأسرة مما يؤدي إلى تحسين أوضاعها المعيشية. **(طه فرج عبد القادر، 1999، صفحة 12)**

أفاد أفراد عينة الدراسة وبنسبة 61.81% حول عدم وجود مصروف مخصص للطفل وسجلت هذه الإجابة أعلى نسبة حول البديل (نعم) بينما أجاب وبنسبة 38.18% حول البديل (لا) وهي أقل نسبة تم تسجيلها وهذا يدل على أن أحد أسباب خروج الطفل للعمل هي عدم وجود مصروف كاف لهم ولمتطلباتهم اليومية ومنه يلجئ الطفل إلى العمل لتلبية تلك المتطلبات التي يحتاجها.

نستنتج أن الطفل أصبح يتوجه إلى الجانب العملي من أجل تغطية النقص الكبير الذي يعانيه، إلا أن العمل يحرم الطفل من النمو المعرفي كون جل تمركزه حول جمع المال.

- أما عبارة بطالة " **الأب كسبب رئيسي يؤدي بالطفل إلى التوجه إلى العمل** "؛ حيث تمركزت إجابات مفردات العينة حول البديل (نعم) بتكرار 30 من مجموع العينة الكلي المقدر بـ 55 مفردة وهذا بنسبة 54.54%، بينما سجلت أقل نسبة حول البديل (لا) بنسبة 45.45%.

من خلال إجابات مفردات العينة أن بطالة الأب أحد أسباب توجه الطفل نحو العمل من أجل تلبية حاجاته الاجتماعية وحاجات الأسرة، وقد يكون الطفل هو العائل الذي يمكن أن يساعد الأسرة في توفير بعض احتياجاتها، وأنه بدونه قد لا تجد هذه الأسرة الحد الأدنى من متطلبات الحياة **(علي سامي عبد القوي وأبو طيرة منى حسين، يناير1997، صفحة 19)**، تشتت الطفل وتفاعلاته الاجتماعية وتواصل الغياب داخل المدرسة وضعف في التعلم ومحدوديته يجعل من الطفل غير قادر على التركيز على الدراسة والاهتمام أكثر بالعمل وجمع المال.

- العبارة حول " **عدم تلبية الحاجات الرئيسية للطفل من ملبس ومشرب ومأكل** "؛ حيث سجلت أعلى نسبة حول البديل (نعم) بنسبة 63.63% تليها نسبة 36.36% حول البديل (لا).

حيث نتوصل إلى أن غياب أبسط المتطلبات التي لابد أن تتوفر في حياة الطفل تجعل من الطفل فردا فاقدا لأبسط حقوقه الحياتية، ومنه يلجئ إلى تحقيقها بنفسه حتى لا يشعر بالنقص.

- العبارة " **شراء أجهزة إلكترونية** "؛ حيث سجلت إجابات مفردات الدراسة ما يلي: على أن توجه الأطفال نحو العمل ليس بهدف كسب المال لشراء أجهزة إلكترونية كالهاتف النقال وغيرها، أما نسبة 27.27% وهي أقل نسبة سجلت نحو البديل (نعم) والتي تمت الإجابة فيها حول العمل أيضا لشراء أجهزة إلكترونية.

وأن توجه الطفل للعمل ليس بهدف شراء أجهزة إلكترونية بل رغبة في جمع المال لتحسين الحالة المعيشية لهم ومن ثم فإن العمل في هذه الحالة يعد قيمة اجتماعية يشعر من خلالها أنه أصبح مسؤولا عن إعالة بقية أفراد الأسرة الذين يكونون أقل سنا، بل انه في بعض الأحيان قد يكون عمل الأطفال وسيلة يستكمل من خلالها بقية أفراد الأسرة تعليمهم الذي حرم منه الطفل العامل. **(صونيا عاشوري، 2012، صفحة 96)**

الجدول رقم (03): يوضح: تأثير عمالة الأطفال على النمو المعرفي للطفل

العبارات	الاحتمالات	التكرار	مجموع التكرارات	النسبة	مجموع النسب
هل تحب اللعب مع أصدقاءك ولم تجد وقتا لذلك	نعم	35	55	63.63	99.99
	لا	20		36.36	
هل تستطيع القراءة والكتابة	نعم	12	55	21.81	99.99
	لا	43		78.18	
هل تريد الالتحاق بمقاعد الدراسة	نعم	33	55	60	99.99
	لا	22		40	

- العبارة حول " الرغبة في اللعب مع الأصدقاء "؛ حيث سجلت أعلى نسبة حول البديل (نعم) بنسبة 63.63% تليها نسبة 36.36% حول البديل (لا).

من خلال إجابة المبحوثين يتضح أن رغبة الطفل في اللعب غير محققة رغم أنها أحد متطلبات النمو المعرفي كما أشار إليها **بياجيه** فاللعب يساعد الطفل على التوازن العقلي والنفسي ويفتح لهم آفاق التعلم والذكاء المعرفي.

وعلى هذا يجب الاهتمام بكيف اللعب والتعليم ونوعيته في السنوات المبكرة من حياة الأطفال ويمكن أن نزودهم بمهارات تعليم الحروف الأبجدية وترتيبها وأساس الكلمات والبدء في الكتابة والعد والمهارات الرياضية بشرط أن يبدى الطفل رغبته في ذلك، وسوف نتناول فيما يلي خصائص الطفل العقلية ثم الأنشطة التي يمكن أن تسهم في تزويده بالمفاهيم المختلفة بهدف مساعدته على النمو المعرفي.

ومن المهم أن نعرف أن مرحلة الروضة من حيث المنظور النمائي هي الأساس لمرحلة الطفولة المبكرة وهي تستغرق مرحلة الحدس في نظرية **بياجية** ومرحلة الإحساس بالمبادأة في مقابل الإحساس بالذنب في نظرية **اريكسون**.

معرفة الأطفال العاملين الكتابة والقراءة نلاحظ من خلال الجدول التالي تمركز إجابات مفردات عينة الدراسة حول البديل (لا) بنسبة 78.18% بتكرار 43 مفردة من مجموع عينة الدراسة المقدرة بـ 55 طفلا وطفلة، بينما تم تسجيل أقل نسبة حول البديل (نعم) بنسبة 21.81%.

نلاحظ أن أغلب مفردات عينة الدراسة غير متمكنين من الكتابة والقراءة وهذا يشكل عائقا كبيرا في ظل مجتمع ينادي بتعميم التعليم وهذا ما يسلط الضوء على تهميش بعض الفئات داخل المجتمع والتي تفتقد التعلم والقراء والكتابة والتي تعد ضرورة أساسية لدى كل طفل.

- تفضيل الطفل الالتحاق بمقاعد الدراسة على غرار جميع الأطفال بالمدارس، حيث نلاحظ تمركز إجابات مفردات عينة الدراسة نحو البديل (نعم) بنسبة 60% أي بتكرار 33 مفردة تليها نسبة 40% حول البديل (لا) بتكرار 22.

نلاحظ من خلال هذه الإجابات أن أغلب مفردات عينة الدراسة من الأطفال العاملين يودون الالتحاق بمقاعد الدراسة وحبهم لها إلا أن الظروف التي يعانون منها تحدهم على الالتحاق بمقاعد الدراسة ولهذا لابد أن يشمل تعميم التعليم كل فئات المجتمع ومساعدتهم على الالتحاق بالدراسة كونها أحد المتطلبات الاجتماعية الرئيسية.

4- خلاصة الدراسة:

نستنتج من خلال الدراسة الحالية حول عمالة الأطفال أنها أحد المشكلات التي يعاني منها المجتمع والتي لها أثارا سلبية تنعكس على المجتمع بشكل عام وعلى الأطفال بشكل خاص ولقد أخذ هذا الاستغلال أشكالا عديدة أهمها تشغيل الأطفال وتسخيرهم في أعمال غير مؤهلين جسديا ونفسانيا للقيام بها، علما أن العديد من الاتفاقيات الدولية قد جرمت بدورها الاستغلال الاقتصادي للأطفال ومنها تعترف العديد من الدول بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون مضراً أو أن يمثل إعاقة ليتعلم الطفل أو أن يكون ضارا بصحة الطفل أو بنموه البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي.

كما توصلت الدراسة وبنسبة 72.72% أن عمالة الأطفال تشكل عائقا كبيرا على التطور المعرفي للطفل حيث يتأثر التطور المعرفي للطفل من خلال عدم الالتحاق بمقاعد الدراسة أو ترك الدراسة أو الذي يؤثر على قدراته وتطوره العلمي كما يؤدي إلى انخفاض بقدراته على القراءة، الكتابة، الحساب، إضافة إلى أن إبداعه يقل كما لاحظنا على أن العديد من الأطفال لا يعرفون الكتابة والقراءة، وغياب عوامل أخرى مثل التغذية الصحية والتي لها دور كبير أيضا في النمو المعرفي والتي ترتبط بشكل مباشر في الصحة الجسمية ومنه تتداخل هذه العوامل لتعرق نمو الطفل المعرفي.

كما نلاحظ وبنسبة 20% من الإناث يعملون داخل المنازل في التنظيف داخل المنازل في ساعات محددة من أجل مساعدة الأسرة وتحسين الظروف المعيشية لهم، حيث لاحظنا أنه باتت عمالة الأطفال تتوجه أيضا في جنس الإناث من الأطفال والتي تؤدي إلى ظهور مشكلات نفسية وتعليمية تحرم الأطفال من التعلم أو التفاعل مع أفراد لهم من الوعي الكافي في تعليم الأطفال حيث يجد الطفل نفسه مجبرا على العمل لساعات تتجاوز خمس ساعات عند الإناث خاصة في تنظيف المنازل وأعمال أخرى متعلقة بالزراعة. كما تزداد نسبة عمالة الأطفال مع انخفاض المداخيل والبطالة والأزمات الاقتصادية المنتشرة في العديد من المدن، قلة فرص العمل وغياب التعليم أسباب أساسية تؤدي بالطفل إلى العمل.

كما نستنتج أن لعمالة الأطفال مجموعة من الأسباب التي تم التوصل إليها ويمكن تلخيصها في:

- أسباب متعلقة بسوء الظروف الأسرية المعيشية.
- أسباب متعلقة بالبطالة للوالدين.
- أسباب متعلقة بموت الأب أو كثرة أفراد الأسرة.

إذا إن خروج الطفل للعمل في سن مبكر يحرمه من النضج الفكري الذي يؤدي إلى زيادة القدرة على التفاعل مما يؤدي إلى اكتساب الخبرات من الآخرين، والاستفادة من سلوكياتهم، حيث أن الطفل يعمل على تبادل المعلومات مع الراشدين ويحاول أن يوائم سلوكه مع أنشطة الآخرين الذين يحتلون مكانةً في حياته حيث أن هذا

التفاعل بين النضج والنشاط وما يترتب على ذلك من معلومات يكتسبها الطفل تؤثر تأثيرا حاسما على مراحل النمو المعرفي التي يمر بها، إلا أن الطفل محدود التفاعل في محيطه في مجال العمل فقط.

من خلال ما تم التطرق إليه في دراستنا الحالية حول عمالة الأطفال يتضح لنا أن عمالة الأطفال تؤثر بشكل كبير في النمو المعرفي للطفل كونه بات يشكل ظاهرة سيّئة سلبية تنتشر بشكلٍ مخيف في المجتمع حيث تعبر هذه الظاهرة عن إخضاع الطفل القاصر الذي لم يصل إلى سنّ البلوغ والوعي للعمل، كما تعد ظاهرة مجرّمة دولياً لما لها من آثار سلبية التي تترك آثاراً نفسية وجسدية سيّئة على الطفل الذي يقوم ببذل جهد وإنجاز عمل أكبر من قدرته.

قائمة المراجع:

أماني عبد الفتاح. (2006). ***عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية***. القاهرة– مصر: عالم الكتب.

رافع زغلول وعماد زغلول. (2014). ***علم نفس المعرفي***. الأردن: دار الشروق.

سناء بوحجار. (2015–2016). **عوامل الجلد لدى الطفل العامل في الجزائر**. بسكرة– الجزائر: دكتوراه الطور الثالث. علم نفس العيادي. جامعة محمد خيضر.

صونيا عاشوري. (2012). **صورة الأب لدى الطفل العامل**. الجزائر: أطروحة دكتوراه. جامعة قسنطينة.

طه فرج عبد القادر. (1999). ***دراسات نفسية***. دورية علمية سيكولوجية.

عبد الرحمان أحمد عثمان. (2005). ***علم نفس النمو***. السودان: منشورات جامعة السودان المفتوحة.

علي سامي عبد القوي وأبو طيرة منى حسين. (يناير1997). **عمالة الأطفال– دراسة نفسية اجتماعية**. مجلة دراسات نفسية.

علي غربي. (2006). ***أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية***. ط2. قسنطينة– الجزائر: مطبعة الهدى.

محمد سيد فهمي. (2007). ***الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية***. الإسكندرية: دار الوفاء.

مرسي أبو بكر مرسي محمد. (2001). ***ظاهرة أطفال الشوارع***. ط1. مصر: مكتبة النهضة المصرية.

منصور لواء أمين. (2007). ***إشكالية حقوق الطفل العربي (دراسة سوسيولوجية)***. ط1. مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

نادر فرجاني. (2011). **تشغيل الأطفال وصمة في جبين الحضارة المعاصرة**. مجلس العربي للطفولة والتنمية. العدد03. مجلة الطفولة والتنمية.

وزارة العمل. (2006). **الإستراتيجية الوطنية للحد من عمالة الأطفال**. المملكة الأردنية الهاشمية.

Bransford J. D & Stein B. S. (1984). **The idealproblem solver**. New York: W. H. freeman and co ny.

file:///C:/Users/BIK/Downloads.